الدرس الثالث عشر

صفات النبي ـ ﷺ ـ الخَلْقية: كان رسول الله ـ ﷺ ـ وسطًا ، فلم يكن بالطويل البائن ، ولا بالقصير. بعيد ما بين المنكبين ، متناسب الأعضاء ، رحب الصدر ، وكان أحسن الناس وجهًا ، أبيضَ مشربًا بحمرة ، مستدير الوجه ، أكحل العينين ، دقيق الأنف ، حسن الفم ، كث اللحية. وكان طَيِّب الرائحة ، ليِّن الملمس ، قال عنه أنس بن مالك ﷺ: (ما شممت عنبرًا ، ولا مسكًا ، ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا لامست يدي شيئًا قطُّ ألين ملمسًا من يد رسول الله ﷺ.)

وكان طلق الوجه ، دائم التبسم ، حَسن الصوت ، قليل الكلام . قال عنه أنس بن مالك ﷺ: (كان أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس) .

من أخلاق الرسول ﷺ: كان رسول الله ـ ﷺ ـ أشجع الناس ، قال علي بن أبي طالب ﷺ: (كنا إذا اشتد البأس، ولقي القومُ القومَ ، اتقينا برسول الله ﷺ) ، وكان أسخى الناس ، ما سُئل شيئًا قطُّ فقال: لا . وكان أحلم الناس ، وكان لا ينتقم لنفسه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حُرُمَات الله ، فيكون لله ينتقم ، كما أنَّ القريب والبعيد ، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء ، وقد أكَّد أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وأن الناس سواسية ، وأن سبب هلاك الأمم السابقة أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وقال: ((والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)).

ولم يكن يعيب طعامًا قطُّ ، إن اشتهاه أكله ، وإن لم يشتهه تركه ، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيتهم نار ، وإنما كان قوتهم التمر والماء ، وكان يَعْصِبُ على بطنه الحجر والحجرين من الجوع ، وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويساعد أهله في عمل البيت ، وكان يعود المرضى ، وكان أشدُّ الناس تواضعًا ، يجيب من دعاه من غني أو فقير ، أو دني أو شريف ، وكان يحب المساكين ، ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم ، لا يحقر فقيرًا لفقره ، ولا يهاب ملكًا لملكه. وكان يركب الفرس والبعير والحمار والبغل.

وكان أكثر الناس تبسمًا ، وأحسنهم بشرًا ، مع كثرة ما يصيبه من الأحزان والمصائب ، وكان يُحب الطِّيب ، ويكره الرائحة الكريهة ، وقد جمع الله له كمال الأخلاق ، ومحاسن الأفعال ، وقد آتاه الله ـ تعالى ـ من العلم ما لم يُؤت أحدًا من الأولين والآخرين ، وهو أُمِّيٌ لا يقرأ ولا يكتب ، ولا معلم له من البشر ، جاء بهذا القرآن من عند الله ، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] ، وفي نشأته ـ ﷺ ـ أميًّا قطعٌ للطريق على المكذبين أنه كتب القرآن ، أو تعلمه ، أو قرأه من مصادر الأولين.